

ولا يدرك معنى هذا السلم حق إدراكه من لا يعلم كيف تنطلق الحيرة وكيف يعربد القلب في النفوس التي لا تطمئن بالإيمان ، في المجتمعات التي لا تعرف الإسلام ، أو التي عرفته ثم تنكرت له ، وارتدت إلى الجاهلية ، تحت عنوان من شتى العنوانات في جميع الأزمان .. هذه المجتمعات الشقية الحائرة على الرغم من كل ماقد يتوافر لها من الرخاء المادى والتقدم الحضارى ، وسائر مقومات الرقى في عرف الجاهلية الضالة التصورات المختلة الموازين .

وحسبنا مثل واحد مما يقع في بلد أورنى من أرقى بلاد العالم كله وهو السويد ، حيث يخص الفرد الواحد من الدخل القومى مايساوى خمسمائة جنيه في العام ، وحيث يستحق كل فرد نصيبه من التأمين الصحى وإعانات المرض التى تصرف نقداً والعلاج المجانى في المستشفيات ، وحيث التعليم في جميع مراحلها بالجان ، مع تقديم إعانات ملابس وقروض للطلبة المتفوقين، وحيث تقدم الدولة حوالى ثلاثمائة جنيه إعانة زواج لتأثيث البيوت .. وحيث وحيث من ذلك الرخاء المادى والحضارى العجيب ..

ولكن ماذا ؟ ماذا وراء هذا الرخاء المادى والحضارى وخلو القلوب من الإيمان بالله ؟

إنه شعب مهدد بالانقراض ، فالنسل في تناقص مطرد بسبب فوضى الاختلاط ! والطلاق بمعدل طلاق واحد لكل ست زيجات بسبب انطلاق النزوات وتبرج الفتن وحرية الاختلاط ! والجيل الحديد ينحرف فيدمن المسكرات والمخدرات ، ليعوض خواء الروح من الإيمان وطمأنينة القلب بالعقيدة ، والأمراض النفسية والعصبية والشذوذ بأنواعه تفترس عشرات الألوف من النفوس والأرواح والأعصاب .. ثم الانتحار والحال كهذا في أمريكا .. والحال أشنع من هذا في روسيا ...

إنها الشقوة النكدة المكتوبة على كل قلب يخلو من بشاشة الإيمان وطمأنينة العقيدة ، فلا يذوق طعم السلم الذى يدعى المؤمنون ليدخلوا فيه كافة ، ولينعموا فيه بالأمن والظل والراحة والقرار : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً .. وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ ﴾ ..

ولما دعا الله الذين آمنوا أن يدخلوا في السلم كافة .. حذرهم أن يتبعوا خطوات